﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾ [النمل: 6]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الانتقالُ مِن وصْفِ النّازِلِ إلى وصْفِ المُنْزَل عليه

الآيةُ انتقالٌ من التَّنويه بالقرآنِ إلى التّنويه بالذي أُنزِل عليه، بأنّ القرآن آياتٌ دالّةٌ على أنّه كتابٌ مُبينٌ، وذلك آيةٌ أنّه مِنْ عند الله، ثمّ بأنّه آيةٌ على صِدقِ مَنْ أُنزِل عليه، إذ أنبأه بأخبارِ الأنبياءِ والأُمَم الماضين الّتي ما كان يعلمها هو ولا قومه قبل القرآن، وما كان يَعلَمُها خاصَّةُ أهلِ الكتابِ إلّا قليلًا منها وأكثرُه مُحرَّفٌ، والآية أيضًا تمهيدٌ لما يذكر بعدَه من القصص[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لَّدُنْ﴾: (لدن) كَلِمَةٌ واحِدَةٌ، يُقالُ لِلَيِّنٍ مِنَ القُضْبانِ: لَدْنٌ، ولَدُنْ بِمَعْنَى: لَدَى؛ أَيْ: عِنْدَ[2]، والمعنى المحوريُّ: مرونةُ الجسم من لُطْفٍ أو رِقّةٍ تمتدّ في باطنه: كالقناة اللَّيِّنة، وكالجسم الممتلئ بالرّطوبة، ومنه: رَكِبَ البعيرَ ثمّ بعثه فتلدَّنَ عليه: تمكَّثَ وتلكَّأ من الرّخاوة وعدم الحِدّة.

ومن ذلك (لَدُنْ) بمعنى: عِند، لكنَّها عنديّةُ صدورٍ وامتدادٍ من رقّة الباطن، لا عنديّةُ مكانٍ وتحيّزٍ فيه مثلُ (لدى): ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾؛ أَيْ: صادرًا منه سبحانه وتعالى، وليس في القرآن من التّركيب إلّا لفظ (لَدُنْ) وهو في كلّ مواضعه - عدا موضع واحد - مُضافٌ إلى اسم المولى ﷻ، أو الضمير العائد إليه سبحانه؛ أَيْ: من خزائن رحمته سبحانه، والموضع المُستثنى مُضافٌ لضمير موسى عليه السلام: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ۝٧٦﴾ [الكهف: 76][3].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 19/ 223.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (لدن).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (لدن).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

النّبيّ ﷺ يتلقّى القرآنَ بلفظِه ومعناه من لَدُنْ ربٍّ حكيمٍ عليمٍ

معنى الآية: وإنّك - أيّها الرّسول الكريم - لتتلقَّى القرآنَ الكريمَ بواسطةِ جبريل عليه السلام من لدن ربِّك الّذي يفعل كلَّ شيءٍ بحكمةٍ ليس بعدها حكمةٌ، ويُدبِّر كلَّ أمرٍ بعلمٍ شاملٍ لكلِّ شيءٍ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الواوِ في قولِهِ: ﴿وَإِنَّكَ﴾:

تنويهٌ بالمُنزَّل عليه بعد التّنويه بالمُنزِل، وتمهيدٌ لما بعدُ من أقاصيص

يُحتَمَلُ أن تكون الواوُ في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ استئنافيّةً، وليست عاطِفَةً على سابقتها، وسيق الكلامُ بعد بيانِ بعضِ شؤونِ القرآنِ الكريمِ تمهيدًا لما يعقبُه من الأقاصيص[2]، ويمكن أن تكون الواو عاطفةً، عطفت هذه الآيةَ على قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْقُرْءَانِ﴾، فالمعطوف عليها تتعلّق بالتّنويه بالقرآنِ، والمعطوفة تتعلّق بالتّنويه بمَن نزلَ عليه القرآنُ الكريمُ[3].

غرضُ توالي المؤكِّداتِ:

التّأكيدُ عنايةً بأمرِ المُؤكَّد وتثبيتًا لفؤادِ المُخاطَبِ

أُكّد قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾ بأربعةِ مُؤكِّداتٍ هي: (إنّ)، والجملةُ الاسميّةُ، واللّامُ المُزحلقةُ في ﴿لَتُلَقَّى﴾، وذُكر المُسنَد إليه مرّتيْن: مرّةً على أنّه اسم (إنّ)، ومرَّةً على أنّه فاعل ﴿لَتُلَقَّى﴾ المُستَتِر، وذلك لإظهار كمالِ العنايةِ بمضمونِه؛ أيْ: لتُؤتاه بطريقِ التَّلقيةِ والتَّلقينِ[4]، وتتابُعُ المُؤكِّدات هنا قد يكون موافقًا لمُقتضى الظّاهر والحال معًا إن كان الخطاب لأهل مكّة وليس للنّبيّ ﷺ تعريضًا بهم، ويمكن أن يكون التّأكيدُ قد خرجَ عن الظّاهرِ ولم يخرج عن مقتضى الحالِ بإنزالِ غير المُنكِر - وهو النّبيّ ﷺ ومَنْ

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 10/ 302.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 273.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 223.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 273.

تَبِعَه من المؤمنين - منزلةَ المُنْكِر وذلك للتَّسرية عنه وعمّن معه، وتثبيتِ فؤادِه ومواساتِه فيما يلقاه.

نكتةُ بناءِ الفعلِ ﴿لَتُلَقَّى﴾ للمفعولِ:

بُنِى الفعلُ ﴿لَتُلَقَّى﴾ للمفعول في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾، وحُذِفَ الفاعل وهو جبريل ﷺ للدَّلالة عليه في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشُّعراء: 193][1]، إعلاءً له وللعلم به؛ أيْ: تُجعَل مُتلقّيًا للقرآنِ من المَلَك[2]، كأنّ جبريل ﷺ سعى للجمع بين النَّبيّ ﷺ والقرآن.

بناءُ الفعلِ لما لم يُسمّ فاعلُهُ إيجازًا للعِلْمِ بالفاعلِ

أو يكون الفاعل هو الله، وحُذِفَ للتّفكُّر بعَظَمَة مَن أنزلَ القرآنَ، وعُلوِّه، وسَعةِ قُدرتِه.

بيانُ مفعولي التَّلقّي:

(لقي) المخفّف يتعدّى لواحدٍ، والمُضاعف يتعدّى لاثنين، وهما في قوله تعالى: ﴿لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾ نائبُ الفاعل (وتقديره: أنت)، والقرآنُ؛ والمُراد: (وإنّك لتُعطى القرآنَ تُلَقَّنُهُ مِنْ لَدُنْ حَكيمٍ عَليمٍ)[3].

تُلَقَّنُ القرآنَ وتُؤتاه من لدنْ حكيمٍ عليمٍ

معنى (أل) في ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾:

التّعريفُ في ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾ للعهد الصَّريح، لتَقَدُّم ذِكْرِه في بدايةِ السّورة الكريمةِ، والمُرادُ به اللّفظُ والمعنى الّذي نزل به أمينُ السّماءِ على أمينِ الأرضِ.

القرآنُ هو الكتابُ المعهودُ الّذي أنزله أمينُ السّماءِ على أمينِ الأرضِ

معنى ﴿مِن﴾ في قولِهِ: ﴿مِن لَّدُنْ﴾:

﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ابتدائيّةٌ، على معنى أنّ نزوله ابتدأ أوّل ما ابتدأ من لَدُنه سبحانه وتعالى؛ أيْ: من حيث ابتُدِئتِ الغايةُ.

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 19/ 237.
(2) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 14/ 128.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 19/ 237.

سرُّ إيثارِ لفظِ ﴿لَّدُنْ﴾ دون (عند):

القرآنُ في أعلى منازلِ الغرابةِ في أنواعِ الخوارقِ

﴿لَّدُنْ﴾ أخصّ من (عند)؛ لأنّه يدلُّ على ابتداءِ نهايةٍ، نحو: أقمتُ عنده من لدن طلوعِ الشمسِ إلى غروبِها، ولأنّ ﴿لَّدُنْ﴾ يَدُلّ على ما يليك، بخلاف (عند)، ولهذا يُقال: (هذا القولُ عندي صوابٌ)، ولا يُقال: (لدُنّي صوابٌ).

ولمّا كانت الأمور الّتي من عند الله تارةً تكون على مقتضى الحكمة فتُسنَد إلى أسبابها، وأخرى خارقة للعادة فتُنسب إليه سبحانه، والخارقة تارةً تكون في أوّل رُتَب الغرابة فيُعبَّر عنها بـ(عند)، وتارةً تكون في أعلاها فيعبّر عنها بـ(لدن)؛ نبّه سبحانه على أنّ هذا القرآن في الذُّروة من الغرابة في أنواع الخوارق فقال: ﴿مِن لَّدُنْ﴾[1].

غرضُ تقديمِ الحكمةِ على العلمِ في قوله: ﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾:

لمّا تضمَّنت آياتُ القصِّ في السّورة أنواعَ الحِكَم قُدِّمت الحكمةُ على العِلْمِ

اقترنت صفتا العِلْمِ والحكمةِ في ستٍّ وثلاثين موضعًا في القرآنِ الكريم، تقدّمت فيها صفةُ العِلمِ على الحكمة في تسعة وعشرين موضعًا، وتقدّمت الحكمة على العِلْم في سبعة مواضع؛ وذلك لظهور الحكمة وسبْقها العلمَ في هذه المواضع مع كونِ الحكمة من مستلزماتِ العلمِ.

وتتجلّى الحكمةُ في سورة النّمل في قصّة موسى عليه السلام مع فرعون، وفي قصّة سليمان وداود عليهما السلام، وفي قصّة النّملة والهدهد، ومليكة سبأ، وكذلك ثمود وقوم لوط، وهكذا تتراءى صفتا العلم والحكمة في كلِّ آيةٍ من آياتِ السّورة الكريمةِ؛ فاقتضت مقاصدُ السّورة تقديمَ الحكمةِ على العِلْم.

ولمّا مضى في آخر سورة الشُّعراء ما تقدّمَ من الحِكَم الجَمَّة في تنزيله بهذا اللِّسان، وعلى قلب سيّد ولَدِ عَدْنان، بواسطة الرّوحِ

(1) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 14/ 128.

الأمين، مُباينًا لأحوال الشّياطين، إلى غير ذلك ممّا مضى إلى أن خُتِمَت بتهديد الظّالمين، وكان الظّالم إلى الحكمة أحوجَ منه إلى مُطلقِ العلم، اقتضى السّياقُ تقديمَ وصفِ الحكمةِ[1].

سرُّ تنكيرِ الاسمَيْن ﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ وصوغُهما على زنَةِ (فعيل):

من وجوه الفخامةِ والتَّعظيمِ، امتلاكُ الحكمةِ والعلمِ المُطْلَقَيْن

أفاد التّنكير لهذيْن الاسمَيْن الجليليْن في قوله تعالى: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ معانيَ التّفخيم والتّعظيم[2]، وجاء الوزنُ الصّرفيّ لهذيْن الاسمَيْن على زنة (فعيل)، وهي مفيدةُ الشِّدَّة والقوّة في الوصف، والثّباتَ في صاحبه، فضلًا عن المبالغة في هذيْن الوصفيْن لله تعالى؛ إذ له سبحانه الحكمة والعلم المُطلقان، فقوله: ﴿حَكِيمٍ﴾؛ أيْ: بالغ الحكمة، فلا شيء من أفعاله إلّا وهو في غاية الإتقان، و﴿عَلِيمٍ﴾؛ أيْ: عظيمُ العِلْم واسعُه تامًّا شاملًا، فهو بعيد جدًّا عمّا ادَّعوه فيه من أنّه كلامُ الخَلْقِ الّذي لا علم لهم ولا حكمة إلّا ما آتاهم اللهُ، ومصداقُ ذلك عجزُ جميعِ الخلق عن الإتيان بشيءٍ من مثلِه، وإدراك شيءٍ من مغازيه حقَّ إدراكه"[3].

نكتةُ تذييلِ الآيةِ الكريمةِ بهذيْن الوصفيْن:

الإخبارُ عن الأممِ الماضيةِ وتقريرُ أحوالِهم يقتضيان الحكمةَ والعِلمَ

ذُيّلت الآية الكريمة بهذيْن الاسمَيْن الجليليْن ﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾؛ لأنّهما مرتبطان بالحديث عن تلقّي القرآنِ الكريم ممّن شأنه أن يَعلَم أحوال المخاطَبين به، وما يلائم أحوالهم، وأنّه الحكيمُ الّذي يضع الأمورَ في موضعِها الأصحِّ لها، والذي لا يصلح أن يوضع لها سوى ما قرّره سبحانه وتعالى، ثمّ إنّ التّذييل بهذيْن الاسمَيْن الجليليْن هو توطئةٌ لما أخبر به العليمُ عن أحوال الأمم الماضية مع أنبيائهم، وما اقتضته الحكمة في تقرير سائر أحوالهم، ففي

(1) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 14/ 128 - 129.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 349.
(3) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 14/ 129.

الوصفَيْن الشَّريفَيْن مُناسبةٌ للمعطوف عليه وللمُمَهَّد إليه، فإنّ ما في القرآنِ دليلٌ على حِكمَةِ وعِلمِ مَن أوحى به، وأنّ ما يُذكَر هنا من القصص وما يُستخلَص منها من المغازي والأمثال والموعظة، من آثار حكمةِ وعِلمِ حكيمٍ عليمٍ، وكذلك ما في ذلك من تثبيتِ فؤادِ الرّسولِ ﷺ[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

(لدن) و(عند):

بين اللّفظتين عمومٌ وخصوصٌ

(لَدُنْ) أخصّ من (عند)؛ لأنّه يدلّ على ابتداءِ نهايةٍ؛ نحو: أقمتُ عنده من لدُنْ طلوعِ الشمسِ إلى غروبِها، فيوضع ﴿لَّدُنْ﴾ موضع نهاية الفعل.

وقد يوضع موضع (عند) فيما حكي؛ يُقال: أصبتُ عنده مالًا، ولدُنه مالًا، قال بعضهم: (لَدُنْ) أبلغ من (عند) وأخصّ، قال تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾ [الكهف: 76]، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [الكهف: 10][2].

قال أبو هلال العسكريّ: الفرق بين (لدُنّي) و(عندي)؛ أنّ (لدُنّي) يتمكَّنُ تمكُّنَ (عند)، ألا ترى أنّك تقول: (هذا القولُ عندي صوابٌ)، ولا تقول: (لدُنّي صوابٌ)، وتقول: (عندي مالٌ)، ولا تقول: (لدُنّي مالٌ)، ويجوز أن تقول: (عندي مالٌ) وإن كان غائبًا عنك؛ لأنّ (لدُنّي) هو لما يليك[3].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 19/ 224.
(2) الرّاغبُ، المُفرَدات: (لدن).
(3) العسكريُّ، الفروق في اللّغة، ص: 462.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والثلاثون،
سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والثلاثون، سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 39 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-84-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 39 : المجلد التاسع والثلاثون، سورة الشُّعَراء من الآية 96 إلى سورة النَّمْلِ الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-84-6
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-8468153 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»